

المحاكاة الصوتية في سورة هود (دراسة دلالية)

مرتضى محمد جدوع السلطاني
جامعة القاسم الخضراء/ كلية التقانات الاحيائية
Mn2261980@yahoo.com

سيد محمد رضي مصطفى نيا
جامعة قم الحكومية / كلية العلوم الانسانية / قسم اللغة العربية وآدابها
dr_amostafavinia@yahoo.com

عبد الصاحب طهماسبى
جامعة قم الحكومية / كلية العلوم الانسانية / قسم اللغة العربية وآدابها
as_tahmasbi@yahoo.com

الملخص:

تندرج هذه الدراسة في إطار اللسانيات إلى جانب المؤشر الصوتي لما فيه من التأثير المباشر في دلالة الآيات شكلياً ودلاليًا. ويرمي الباحث في هذا المقال إلى بيان انتقاء الألفاظ دون غيرها بأحسن صورة وفي دقة تامة، حيث أنّ الخطاب القرآني هو تعبيريّ فنيّ مقصود وليس اعتباطيًّا، كما نراه في سورة هود أنموذجاً. ولذلك سلّط الضوء على تجلّي نظرية المحاكاة الصوتية (تناسب الصوت والمعنى) مع بيان نماذج من السورة. وقد تمت هذه الدراسة حسب المنهج التحليلي الوصفي ابتداءً من الإطار النظري وانتهاءً بالتطبيقات وعرض الشواهد والنماذج. وبعد مطالعة الإحصائية الصوتية توصل الباحث إلى أنّ الأصوات هي متناسبة مع سياق النصّ، فمن أهم مواضع السورة؛ تمجيد القرآن العظيم الذي أحكمت آياته، والدعوة إلى توحيد الله تعالى ونبذ الشرك بصفة النذير البشير. وهذه الفكرة تغذي لغة الخطاب في السورة وتحملها استخدام أصوات الشدة والجر لتتناسب مع المغزى المنشود. وفي جانب آخر يوحى النظام الصوتي بخسارة المعاندين وجزائهم أليم العذاب، والطابع الدلالي يتناسب وانتقاء الأصوات المجهورة للتأكيد على حرمانهم من رحمة الله سبحانه. فاستخدمت لذلك الأصوات الشديدة بنسبة عالية إلى جانب المجهورة والصوائت، للدلالة على المحاكاة الصوتية، إلى جانب الوضوح السمعي والصرحة في البيان. وفي المقابل عندما يكون سياق الكلام يستوجب الخضوع والخشوع، منها عندما يستدعي الرسول خالقه، أو يكون المؤمنون مخاطبين، آنذاك تتواتر الأصوات المهموسة والاحتكاكية الرقيقة، وتعلو نسبة (الكسرة، والياء) للدلالة على الانكسار والاستعطاف والاعتذار.

الكلمات الرئيسية: القرآن الكريم، سورة هود، المحاكاة الصوتية، إنتقاء الاصوات، الإحصائية الصوتية، المؤشر الصوتي.

Onomatopoeia in Surah Hud (a phonetic-semantic study)

Murtadha Mohammad Jaddoa Al-Sultani
Al-Qasim Green University / College of
Biotechnology

Prof. Syied Mohammad Razi Mostafavinia
Qom State University / College of Humanities
/ Dept. of Arabic Language and Literature

Assistant Supervisor: Abdel-Saheb Tahmasbi
Qom State University / College of Humanities
/ Dept. of Arabic Language and Literature

Abstract:

This study falls within the framework of linguistics, in addition to the phonetic indicator, because of its direct influence on the meaning of the verses, both formally and semantically. In this article, the researcher aims to explain the selection of words and not others in the best way and with

complete accuracy, as the Qur'anic discourse is an intentional artistic expression and not arbitrary, as we see in Surat Hud as an example. Therefore, he highlighted the manifestation of the theory of onomatopoeia (proportionality of sound and meaning) while explaining examples of the surah. This study was conducted according to the descriptive analytical approach, starting with the theoretical framework and ending with applications and presenting evidence and models. After reviewing the audio statistics, the researcher concluded that the sounds are proportional to the context of the text, as one of the most important topics of the surah is: Glorifying the Great Qur'an, whose verses are clear, and calling for the monotheism of God Almighty and the rejection of polytheism as a bringer of good tidings. This idea nourishes the language of discourse in the surah and is driven by the use of strong and loud sounds to suit the desired meaning. On the other hand, the phonetic system suggests the loss of the stubborn people and their painful punishment, and the semantic character is proportional to the selection of voiceless sounds to emphasize their deprivation of the mercy of God Almighty. Therefore, intense sounds were used in a high proportion, along with voiceless and vowel sounds, to indicate phonetic imitation, in addition to auditory clarity and frankness in the statement.

On the other hand, when the context of speech requires submission and reverence, such as when the Messenger calls upon his Creator, or when the believers are addressing him, then the whispered and soft fricative sounds become frequent, and the ratio (kasra, yā') increases to indicate brokenness, sympathy, and apology.

Keywords: The Holy Qur'an, Surat Hud, onomatopoeia, phonetic selection, phonetic statistics, phonetic index.

المقدمة

كما نعلم أن للأصوات الأثر الوظيفي في الخطاب شكلياً ودلاليًا. ومن خلال الإحصائيات الصوتية ومطالعة خصائص المجموعات الصوتية، يمكن التوصل إلى أثرها في تجلّي الإعجاز اللفظي والدلالي في الخطاب القرآني. وقد أيقن الباحث أنّ سورة هود هي خير نموذج لذلك، وهي تعدّ بحق موسوعة لغوية للأساليب، ومعجماً للفنون البلاغية، وهذا ما نجده ماثلاً في كتب التفسير والبلاغة. ونراها قد تعددت جميع أنواع الأساليب فيها دون استثناء، كذلك ازدانت بفنون البديع المختلفة، والألوان البيانية وعندها تبليغ مضامين الرسالة في الدعوة إلى التوحيد، ووصف الكُتّاب بالإحكام والتفصيل، وسرد القصص القرآني عبرة وعظة لأولي الألباب. ففيها عجيب النظم، وبديع التأليف، وانسجام الألفاظ، وتآلف العبارات، وقوة السبك، وإحكام النّسج، وحسن الإيقاع، وسحر الفواصل. والدليل على كل ذلك، وفرة الدراسات والبحوث التي أُقيمت حول السورة. لقد تضمّنت الدراسة كليات البحث والإطار النظري بما فيه التعاريف والمفاهيم والاصطلاحات الصوتية، المتعلقة بالبحث.

واختصّ القسم الثاني بالطابع العام للسورة وشواهد لنظرية المحاكاة الصوتية. وتنطوي هذه الدراسة تحت إطار اللسانيات وعلى المستوى الصوتي من المنهجية الأسلوبية.

اعتمدت الدراسة هذه على مجموعات اختصّت بسورة هود نفسها. وقد أرفدت هذه الدراسة مجموعات متنوعة من المصادر المتعلقة بالبحث منها مجموعة تختص بالدراسات الصوتية

والمعلقة بالصوت الوظيفي. وتنطوي هذه الدراسة تحت إطار السيميائية وعلى المستوى الصوتي من المنهجية الأسلوبية.

هدف البحث وأهميته

بيان مدى تأثير البنية الصوتية في الإعجاز اللغوي وعرض نماذج لها بما فيها المحاكاة الصوتية. ثم معرفة الإعجاز اللفظي في الخطاب القرآني والاطلاع على أسرار البلاغة، من خلال الدراسات الصوتية والاستفادة من نتائجه في البحوث العلمية على المستوى الثقافي. وتشرح هذه الدراسة الأثر الوظيفي للأصوات وانتقائها واستخدامها وتوزيعها بهندسة فريدة على المستوى الصوتي لتجلي نظرية المحاكاة الصوتية مع عرض نماذج وشواهد لها.

الفصل الأول (التعاريف)

الصوت

الصوت؛ هزّات تنتقل من مصدره (الوترين) على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن. وقيل في الصوت، أنّه نبرة أو مجموعة نبرات تصدر عن تموجات أوتار الحنجرة.. وبعبارة أخرى؛ النبر هو الشدة في الصوت أو الارتفاع فيه. (النبر هو نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد.. ويترتب عليه أن يصبح الصوت عالياً واضحاً في السمع.. والنبر بنوعه ليس إلا شدة في الصوت أو ارتفاع فيه) (ابراهيم، د- ت، ص ٩٧-١٠٣) ولذلك (إنّ هزّات مصدر الصوت تنتقل في وسط غازي أو سائل أو صلب.. فتنتقل أولاً خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن الإنسانية، ومنها إلى المخ فتترجم هناك وتفسّر). (ابراهيم، د- ت، ص ٥-١٣)

الصوت ينشأ من ذبذبات والأداة الأساسية له عند الإنسان الحنجرة، والأصوات عند الأفراد تختلف في النوع والشدة والدرجة. فكلّ إنسان صفة صوتية خاصة تميز صوته من غيره. (ومصدر الصوت الإنساني في معظم الأحيان هو الحنجرة أو بعبارة أدقّ الوتران الصوتيان فيها. فاهتزازات هذين الوترين هي التي تنطلق من الفم أو الأنف ثم تنتقل خلال الهواء الخارجي). (ابراهيم، د- ت، ص ٨)

من سيميائية الأصوات الموسيقية، النوطات الرمزية السبعة التي تتحدّد بين الصوت العميق "القرار" والرفيع "الحاذ"، وهي؛ (دو، ر، مي، فاء، صول، لا، سي).

والصوت لغة؛ يقول الخليل في مادة (ص، و، ت): (صوت فلانا تصويته أي دعاه، وصات يصوت صوتاً فهو صائت بمعنى صائت، وكل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات، ورجل صييت أحسن الصوت، وفلان حسن الصيت له صيت وذكر في الناس حسن). (الفراهيدي، ١٤٠٨هـ، مادة صوت)

(الصوت: الأثر السمعي الذي تحدثه تموجات ناشئة من اهتزاز جسم ما). (ابن منظور، د - مادة صوت) فالصوت؛ الجرس، والصائت؛ الصائح، ورجلٌ صَيِّت؛ شديد الصوت. (ابن منظور، د - مادة صوت)

الصوت اصطلاحاً؛ يقول ابن جني: (إعلم أنّ الصوت عَرَضٌ يخرج من النفس مستطياً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق والقم والشفتين مقاطع تننيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها، وإذا تقطعت لذلك وجدته على ما ذكرته لك؛ ألا ترى أنك تبتديء الصوت من أقصى حلقك، ثم تبلغ به أي المقاطع شئت فتجد له جرساً ما، فإن انتقلت منه راجعاً عنه أو متجاوزاً له ثم قطعت، أحسست عند ذلك صدئ غير الصدئ الأول، وذلك نحو الكاف، فإنك إذا قطعت بها سمعت هناك صدئ ما، فإن رجعت إلى القاف سمعت غيره، وإن جُزّت إلى الجيم سمعت غير ذينك الأولين). (ابن جني، ١٩٩٣، ج ١، ص ٦)

يصنّف الدكتور محمد حسين الصغير الصوت إلى نوعين فيقول: (الصوت نوعان: غير اختياري كما يكون من الجمادات والحيوانات. ونوع اختياري كما يكون من الإنسان، وهو ضربان:

١ - ضرب باليد كصوت العود وما يجري مجراه.

٢ - ضرب بالفم في نطق وغير نطق.

فالمنطوق منه: إمّا مفرد من الكلام، وإمّا مركب كأحد الأنواع من الكلام. وغير النطق: كصوت الناي). (الصغير، ٢٠١٢، ص ٥) وبضيف أنّ الصوت غنائياً، هو تعبير عن كلّ لحن يردّد على نحو خاصّ من التزجيع في الشعر العربي له طريقة محدّدة ورسم يعرف به.

الصوت اللغوي

الصوت اللغوي هو أثر سمعي يصدر طوعاً واختياراً عن أعضاء النطق، فلا بدّ له أن يبذل المتكلّم مجهوداً لذلك. (إذن للصوت اللغوي عدّة جوانب منها الجانب العضوي الفسيولوجي Phsiological أو النطقي Artcularity الذي يتّصل بأعضاء النطق وأوضاعها وحركاتها، والجانب الأكوستيكي Acoustic أو الفيزيائي Phsiological الذي يتّصل بتلك الآثار التي تنتشر في الهواء في صورة دذبذبات صوتيّة تصل إلى أذن السامع فتحدث فيه تأثيراً معيّناً. والجانب السمعي Auditory ذو جهتان، جهة فسيولوجيّة خاصّة بأعضاء السمع، وجهة عقلية أو نفسيّة خاصة بالعملية النفسيّة التي تتبع إدراك السامع للأصوات). (بشر، ٢٠٠٠، ص ١١٩) إنّ للجانب الأوّل أي الفسيولوجي النطقي، الأهميّة البالغة في بحث علم الأصوات الوظيفي بالنسبة للجانبين الآخرين، لأنّه أساس في كلّ دراسة صوتيّة لغويّة.

إن علم الأصوات ينقسم إلى قسمين؛ (الفوناتيک) Phonetics وهو يهتمّ بعلم الأصوات نظرياً، ويتقدّم بنقدّم التجارب العلمية فيه. وعلم الأصوات الوظيفي (الفونولوجي) Phonolog يعني بالأثر الصوتي في تركيب الكلام بصورة تطبيقية. (إنّ الفوناتيک يعني بالأصوات الإنسانية

شرحاً وتحليلاً، ويجري عليه التجارب دون نظر إلى ما تنتمي إليه من لغات، وإلى أثر تلك الأصوات في اللغة من الناحية العلمية.. أما فرع (الفونولوجي) فيعني كل العناية بأثر الصوت اللغوي في تركيب الكلام نحوه وصرفه، ولهذا يمكن أن يطلق عليه علم الأصوات الذي يخدم بنية الكلمات وتركيب الجمل). (انيس، د، ص ٣)

المجموعات الصوتية وخصائصها

تنقسم المجموعات الصوتية بصورة عامة إلى قسمين؛ الأصوات الساكنة (الصوامت) Consonants، و(أصوات اللين (الصوائت) Vowels. (لقد كان من نتائج المحدثين للأصوات اللغوية أن قسّموها إلى قسمين رئيسيين؛ سمّوا الأول منهما الأصوات الساكنة (الصوامت) والثاني بأصوات اللين (الصوائت). وأساس هذا التقسيم عندهم هو الطبيعة الصوتية لكل من القسمين. فالصفة التي تجمع بين كل أصوات اللين، هي أنه عند النطق بها يندفع الهواء من الرئتين مارّاً بالحنجرة، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم في ممرّ ليس فيه حوائل تعترضه.. فالصفة التي تختصّ بها أصوات اللين هي كيفية مرور الهواء في الحلق والفم وخلو مجراه من حوائل وموانع. في حين أن الأصوات الساكنة إمّا ينجس معها الهواء انحباساً محكماً فلا يسمح له بالمرور لحظة من الزمن يتبعها ذلك الصوت الانفجاري، أو يضيق مجراه فيحدث النفس نوعاً من الصفير أو الحفيف). (انيس، د، ص ٢٧) والجدير بالذكر أنّ أصوات اللين أكثر وضوحاً من الساكنة. (وليست كل أصوات اللين ذات نسبة واحدة في الوضوح السمعي؛ بل منها الأوضح. فأصوات اللين المتسعة أوضح من الضيقة، أي أن الفتحة أوضح من الضمة والكسرة. كما أنّ الأصوات الساكنة ليست جميعها ذات نسبة واحدة فيه، بل منها الأوضح أيضاً. فالأصوات المجهورة أوضح من المهموسة). (انيس، د، ص ٢٨) وتنقسم الصوائت إلى الطويلة (الواو، الألف، والياء) والقصيرة (الضمة، الفتحة، والكسرة).

الجره والهمس

من بين الصوامت، لدينا أصوات الجهر وهي من صفات الشدة ووضوح البيان والتأكيد، والهمس من صفات الضعف والهمس. (الصوت المجهور هو الذي يهتزّ معه الوتران الصوتيان. فحين تنقبض فتحة المزمار يقترب الوتان الصوتيان أحدهما من الآخر فتضيق فتحة المزمار ولكنها تظلّ تسمح بمرور النفس خلالها). (انيس، د، ص ٢١) (ولمعرفة ذلك يلفظ الحرف مستقلاً عن غيره. وتوضع الأصبع فوق فتحة آدم من الحنجرة، فإذا شعرنا باهتزاز الوترين كان الحرف مجهوراً، وإلا كان مهموساً. والأمر نفسه لو وضعنا الكف على الجبهة. والأصوات المجهورة هي: (الباء، الجيم، الدال، الذال، الراء، الزاي، الضاد، الظاء، العين، الغين، اللام، الميم، النون) إلى جانب (الواو، الياء، والألف). وأصوات الهمس هي: (سكت فحثة شخص قط). (انيس، د، ص ٢١) نستنتج من ذلك إن موحيات الأصوات المهموسة هي: الرقة، والضعف، واللين.

الشدة والرخاوة

الانفجارية الشديدة تُستَخدم بشكلها العام في تنغيمات الشدة، القوة، القساوة، الغضب، الجدّ والإنذار.. وهي: (الهمزة، الباء، التاء، الدال، الطاء، الضاد، القاف، والكاف). (انيس، د-ت، ص٣) والهمزة صوت انفجاري شديد عند إبراهيم أنيس كما سيمرّ ذكره.

يُقال لصوت حرف ما إنّه شديد، إذا كان النَّفْس معه ينحبس عند مخرجه. وذلك بضغط الأعضاء التي تحدثه على بعضها حتى إذا انفصلت فجأة، حدث الصوت كأنه انفجار، كما في انفجار الشفتين الفجائي في صوت الباء.

وأما الأصوات الرخوة الاحتكاكية فتُستَخدم في تنغيمات الرّقة واللين والعطف والحنان.. وهي التي لا ينحبس فيها النَّفْس، ومرتبة بحسب درجة رخاوتها: (السين، الزاي، الصاد، الشين، الذال، الثاء، الظاء، الفاء، الهاء، الحاء، الخاء). (عباس، ١٩٩٨، ص٤٨-٤٩) فعند النطق بها لا ينحبس الهواء انحباساً محكماً، وإنما يكفي بأن يكون مجراه ضيقاً، وهي: (الصغيرية؛ السين، الزاي، الصاد)، ثمّ (الشين، الذال، الثاء، الظاء، الفاء، الهاء، الحاء، الخاء، الغين). (انيس، د-ت، ص٢٥-٢٦)

أصوات المدّ واللين

لولا هذه المجموعة لما تيسّر الكلام وماسهل الأداء. فهي تترك في الأذن صيغاً وأصوات مميزة. (وهي أعلى الأصوات اللغوية وضوحاً في السمع مما يؤدي، حتماً إلى تذوّق الجمال الإيقاعي والموسيقي خاصة أن بعضاً من هذه الصيغ، تمدّ حركاتها الطويلة مدّاً زائداً، الأمر الذي يعطي النفس – الصوت- معه أقصى درجات انطلاقه وقوته فيبرز النغم والإيقاع فيه أجمل ما يقع على الأذن..). (غنيم، ٢٠١٢، ص١٩)

والمدّ ظاهرة من الظواهر الموسيقية، وهي إطالة الصوت وامتداده تقتضيها الألف والياء والواو. كما وقد أشار ابن جني في كتابه "سرّ صناعة الإعراب" إلى هذه الأصوات في قوله: (إعلم أن الحركات أبعاض لحروف المدّ واللين وهي الألف والواو والياء. فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث وهي الفتحة والكسرة والضمّة). (ابن جني، ١٩٨٥، ص١٩).

الأصوات المتوسطة

وهي (اللام، الميم، النون، الراء) ويطلق عليها أيضاً "الأصوات المائعة" لأنها تكون متوسطة بين الشديدة والرخوة. من معاني وخصائص هذه المجموعة بصورة عامة؛ المطاوعة والازدواجية في الصفات، النفاذ والانتباق لصوت (النون)، والتكرار لصوت (الراء)، المرونة،

والتماسك، والعزلة، والمطاوعة، والتملك، والاتصاق، اللين، والرقّة لصوت (اللام)، الانفتاح والتوسّع والانسداد والرقّة واللين لصوت (النون)..

الصوائت

الصوائت القصيرة تشمل الفتحة، الكسرة، والضمة؛ ولكلّ منها خصائص، فالفتحة تدل على (السعة، الانفتاح، الفرح، الرقة، الجمال، السهولة والبيان..).

الضمة تدل على (القسوة، الجبروت، القدرة، العظمة، الرفعة، الحزن، والضيق..). والكسرة تدل على (التواضع، الانكسار، الرحمة، الستر، القلّة، الصغر في الأشياء، الخشوع، الذلّ، والتضرّع..).

ومن خلال ما تقدم من ذكر خصائص وصفات المجموعة الصائتة القصيرة، يستنتج الباحث بأن خصائصها تعمّ الصوائت الطويلة أيضاً، باعتبارها ضعف القصيرة.

أمّا ميزات الصوائت الطويلة وهي؛ (الألف، الياء، والواو) فمتشابهة للقصيرة منها المطاوعة، وذلك لكون كل صائت طويل يساوي ضعف الصائت القصير.

نظرية المحاكاة الصوتية Onomatopoeia

لغة: جاء في العين للفراهيدي "حكي: حَكَيْتُ فلاناً و حَاكَيْتُهُ إذا فعلت مثل فعله (الفراهيدي، ١٤٠٨هـ، ج ٣، ص ٢٥٧) ، حكي: الليث الحكاية كقولك حَكَيْتُ فلاناً و حَاكَيْتُهُ إذا فعلت مثله فعله سواءً و قلت مثله قوله سواءً لا تجاوزُه. (ازهرى، د، ت، ج ٥، ص ٨٥) وقال الجوهري: " و حَكَيْتُ فِعْلُهُ و حَاكَيْتُهُ، إذا فعلت مثل فِعْلِهِ و هَيْئَتِهِ. و المَحَاكَاةُ: المشابهة. يقال: فلان يَحْكِي الشمسَ حُسْنًا و يُحَاكِيهَا، بمعنى (الجوهري، د، ت، ج ٦، ص ٢٣١٧) ، وقال ابن فارس في كتابه مقاييس اللغة "حكى: الحاء و الكاف و ما بعدها معتلّ أصل واحد، و فيه جنس من المهموز يقاربُ معنى المعتلّ و المهموز منه، هو إحكام الشيء بعقدٍ أو تقرير. يقال حَكَيْتُ الشيءَ أخْكِيه، و ذلك أن تفعل مثل فعل الأول. يقال فى المهموز: أَحْكَاكَ العُقْدَةُ، إذا أَحْكَمْتَهَا. و يقال: أَحْكَاكَ ظَهْرِي بِأَزَارِي، إذا شددته. (ابن فارس، ج ٢، ص ٩٢)

اصطلاحاً: المصطلح هو يوناني ميثافيزيقي الأصل، والنظرية وردت بأسماء مختلفة كالدلالة الصوتية وتناسب الصوت والمعنى. وتعتبر قضية اللفظ والمعنى من القضايا التي لفتت انتباه الكثير من الفلاسفة والنقاد والبلاغيين وعلماء اللغة قديماً وحديثاً.

فمن آراء القدماء فلاسفة اليونان والرومان هم السباقون في الحديث ودراسة هذه النظرية فحلّوها علاج هذه المسألة بالجدل والنقاش قروناً عدّة وانقسموا على قسمين (انيس، ٢٠١٠، ص ١٢٦) .

أ- القسم الأول نادى بوجود رابطة طبيعية تدرّكها العقول، وتتقبلها الإفهام بين الأصوات ومدلولاتها، وعلى رأسهم سقراط وأفلاطون.

ب - القسم الثاني من فلاسفة اليونان والرومان يروا أنّ الأمر لا يعدو أن يكون اصطلاحاً عرفياً جرى عليه الناس في كلامهم، وإنّ العلاقة بين الأصوات والمدلولات إلّا بقدر ما سمح به العرف والاصطلاح، ويمثّل هؤلاء أرسطو.

فالنظرية تعني تناسب وتجانس الصوت والمعنى، حيث ينتقي الخطاب القرآني، الأصوات اللغوية بحسب الدلالات اللغوية في أحسن صورة، وقد صرح السيوطي في كتابه "المزهر في اللغة": (بأنّ لفيّاً من علماء العربية وأهلها كادوا يطبقون جميعاً على إثبات المناسبة بين اللفظ والمعنى أو الصوت والمعنى). (السيوطي، ١٩٨٦، ص ٤٨-٤٩).

تمتد جذور النظرية إلى العصور القديمة منذ فلاسفة الهند واليونان وبلاد بين النهرين. (و من الضروري ذكر آراء الفلاسفة الهنود وحضارة بين النهرين، والسريانية حول النظرية. حيث جذب موضوع العلاقة بين اللفظ والمعنى اهتمام الهنود، ربّما قبل أن يجذب اهتمام اليونانيين، وقد بدأ جمهور كبير من فلاسفتهم المناقشة حول جوهرها. فمنهم من رفض فكرة التباين بين اللفظ والمعنى، كما وصرّح آخرون بأن العلاقة بين اللفظ ومعناه علاقة قديمة وفطرية أو طبيعية. أما جماعة منهم فقد رأوا أن الصلة بين اللفظ والمعنى، مجرد علاقة حادثة مرتجلة، طبقاً لإرادة الإلهية). (طهماسب، ص ٥٣)

إنّ الصوت المحاكي لا يَصوّر المدلول دائماً تصويراً دقيقاً حيث أن المحاكاة وسيلة صوتية توصف الحدث أو الفعل، والتشكيل الصوتي يبيّن السمات العامة للظاهرة. وبهذا ذكر ابن جني في هذا الخصوص عبارة "إمساس الحروف أشباه المعاني". كما أشار إلى موضوع نشأة اللغة، وأثر المسموعات الصوتية في نشوء اللغات الإنسانية وتطرّق إلى هذه العلاقة ونظرية المحاكاة الصوتية في باب "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" في قوله: (فأمّا مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب واسع، ونهجٌ مثلنّب عند عارفيه مأموم. وذلك أنّهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سَمَتِ الأحداث المعبر بها عنها، فيعدّلونها بها ويحتذونها عليها). (ابن جني، ١٩٩٣، ج ٢، ص ١٥٧-١٦٤)

ولقد اتفق علماء الصوت أن العلاقة بين الصوت والدلالة في الخطاب القرآني هي علاقة إعجازية دلالية، مقصودة والتعبير القرآني تعبير فني مقصود، وهو فريد في علوه وسموه يبرر الكلّ، وكلّ لفظة فيه وكل حرف وُضِعَ وضِعاً فنياً مقصوداً. حيث يقول الدكتور فاضل صالح السامرائي: (ولاشك أن كل مفردة وضعت وضِعاً فنياً مقصوداً في مكانها المناسب، وإن الحذف من المفردة مقصود، كما أن الذكر مقصود، وكل تغيير في المفردة أو إقرار على الأصل مقصود له غرضه). (السامرائي، ٢٠٠٧، ص ٤) ولهذا السبب تترتب نظريتان على هذا القول وهما نظرية نظرية التآلف (التجانس) الصوتي Harmony Voice، وهي تعني تناسب الحروف والحركات وتجانسها مع بعضها البعض، بحيث يسهل الأداء في نطق الأصوات فترتاح النفس وتطرب الأسماع، والثانية هي المحاكاة الصوتية.

الفصل الثاني (المعطيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الر كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ
وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي
فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُبْسِرُونَ
وَمَا يُغْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ
مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَعِجُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولُنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ
أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا
رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْكُمْ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّنَّهَ لَيَقُولُنَّ ذَهَبَ
السَّيِّئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرَحٌ فُخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ
كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتْرٌ أَوْ
جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ
مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاذْعُوا مَنْ اسْتَنْطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا
أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يَرْيِدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا زُيِّنَّا
نُوفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ
وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ
وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنْ الْأَحْزَابِ قَالُوا لَوْلَا
فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى
عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ
عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾
أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا
كَانُوا يَسْتَظْهِرُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا
كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَآخَبْتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ مِثْلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى
وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي
لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِإِدْبَارِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى
لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي
رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ
أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَأُوا بِرَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾
وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا
أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي

أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَكُتِّرْتَ جَدَلْنَا فَأَتَيْنَا بِمَا تَعُدُّنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلِّي إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأَوْحِي إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَاصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعِ الْفُلَكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَجِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْأَحْكَامِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأَمَّمْ سَمُوعَهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مَنَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِنْ دُونِهِ فِكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَا هُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ وَإِلَى أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ فَمَنْ يَبْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ

فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَذَابٌ غَيْرُ مَكْدُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَانُوا لَمْ يَعْنُوا فِيهَا آلَا إِنَّ تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِنَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَى أَنِّي أَخْلُقُهُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ خَافَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَأَمْرُهُ قَائِمَةٌ فَضَجَّكَتْ فَيَسِّرْنَاَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْرُونِي فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنِّي بِيَدِي قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَتَّبِعُوا الْمَكِيلَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَى مَا أَنْتُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثَابِرُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْمُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَرُّ عَلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيَّ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِمْ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذْتُ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَانُوا لَمْ يَعْنُوا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِثْتُ تَمُودَ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلِكِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا

أَمْرٌ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾
وَأُنْبِئُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفُرَى نَقْصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا
قَانِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُهُمْ غَيْرَ تَنْشِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ
الْفُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ
مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلِّمُ
نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمَنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَفَعُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾
خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا
الَّذِينَ سُعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ
مَجْدُودٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا
لَمُوقِفُوهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ
رَبِّكَ لَفُضِّي بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ كَلَّا لَمَا لِيَوقِينَ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا
يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾
وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَعِمَسَكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءِ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى لِلذَّاكِرِينَ
﴿١١٤﴾ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ
يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا
مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ
النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ
فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ااعْمَلُوا
عَلَى مَكَاتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَالْيَهُ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ فَاغْبِذْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾.

الطابع العام اللغوي والدلالي في السورة

الخطاب في هذه السورة يسلط الضوء على المواضيع التالية:

من أهم مواضيع السورة؛ تمجيد القرآن العظيم الذي أحكمت آياته، والدعوة إلى توحيد الله تعالى بصفة النذير البشير، عبادة الله سبحانه حيث يختتم السورة بها أيضاً، وعن علم الله سبحانه وأحاطته بمكنون الضمائر، المتحلي بأعظم الصفات، القادر المتعال الأول والآخر، والإشارة إلى آياته من خلق السموات والأرض والعرش العظيم، الرسالة والبعث، ثم بيان موقف الناس من الإسلام بعد إتمام الحجج والبيانات من الله سبحانه مع أنبيائه ورسله، وذكر ثواب المؤمنين وعقاب المسيئين بإيراد قصص الأنبياء بالتفصيل. ومن الجانب الآخر الحديث المتقابل والجدلية بين الأنبياء والناس.

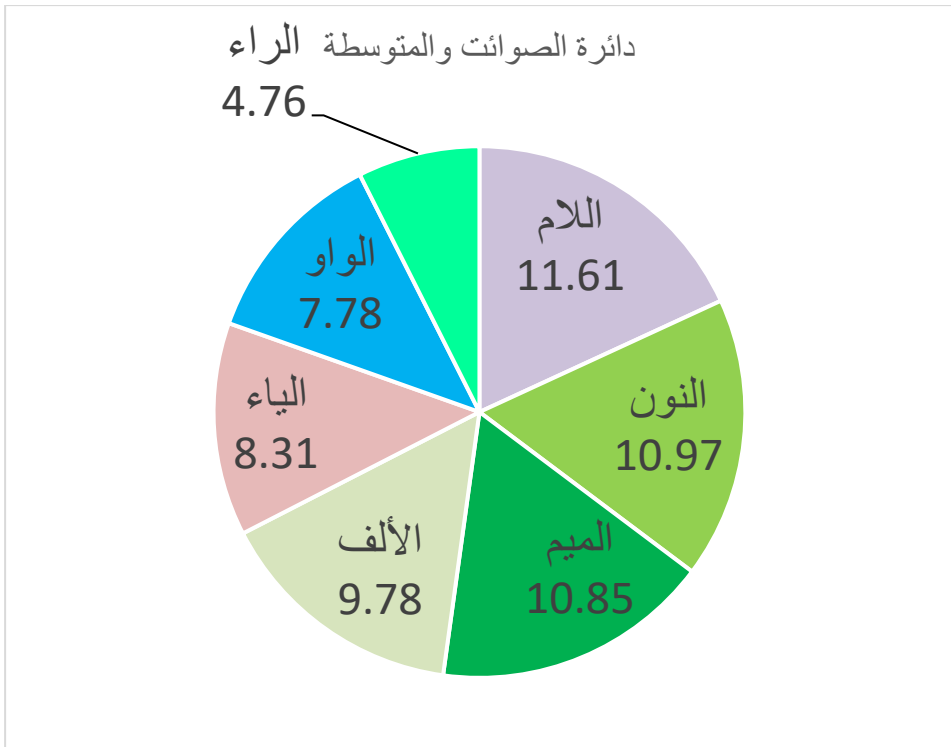
فيختار الألفاظ والمفردات حاملة الأيديولوجية المناسبة لأوضاع وظروف المجتمع آنذاك ليقوم بإصلاح وتغيير السلطة الحاكمة،

وترسيخ فكرة التوحيد ونبذ الشرك. وهذه الفكرة تغذي لغة الخطاب في السورة وتحملها استخدام أصوات الشدة والجهر لتتناسب مع المغزى المنشود، وذلك لتغيير سلطة المجتمع الثقافية والاجتماعية والدينية.

إن المواضيع في النص تثير التعقل والتدبر والتفكير، وبحاجة إلى مضي الزمن لقبول الفكرة وترك عادة الشرك الوراثية التي كانت سنة آبائهم وأجدادهم. فيحتاج إلى التدرج الزمني لقبول **الفكرة الإسلامية**. ومن هذا المنطلق استخدمت مجموعات صوتية تناسب مواقف الجدّ والحسم على الأكثر دون أسلوب اللين والترقيق في الكلام.

وأخيراً، كل هذه المواقف والمواضيع جعلت الخطاب ينتقي الأصوات المناسبة له فوراً حسب مقتضيات النص، وذلك باستخدام شتى الأساليب الإنشائية منها الحصر والاستثناء، الأمر والنهي، وانتقاء أصوات الشدة والجهر، والأصوات الأكثر وضوحاً لصراحة البيان والتوكيد. فبلغت الصوائت القصيرة (٤٧٠٦) أربعة آلاف وست مرات، والطويلة (١٨٥٢) ألفاً وثمانمائة وخمسين مرة، والمجموع بلغ (٦٥٥٨) ستة آلاف وخمسمائة وستة وخمسين صوتاً، وهو خير دليل على استخدام هذه الأصوات في محلها لسهولة الأداء والنطق. وأيضاً بلغت نسبة الشديدة ٥٥٪ بمجموع (١٧٠٠) ألف وسبعمائة صوتاً. والمجهرية بالنسبة للمهموسة أكثر من ٧٨/٥٠٪ بمجموع (٥٦١٤) خمسة آلاف وستمائة وأربعة عشر صوتاً.

الجدير بالذكر يمكن أن نستخلص بأن كثرة المفاهيم والمواضيع في سورة هود، تتطلب وعاءً يتسع تلك المفاهيم ويستوعبها. ولذلك تواترت الأصوات الأكثر وضوحاً في السمع منها الأصوات المتوسطة إلى جانب الصوائت ليزدان الخطاب أكثر.. فتواترت (النون) (٧٨٥) سبعمائة وخمس وثمانين مرة، وحازت الرتبة الثانية بعد (اللام) أي ١١٪ بالنسبة لجميع الأصوات تقريباً. ثم تليها الصوائت بما فيها الأثر الواضح والدور الأساس في هندسة الأصوات وسلاسة أدائها، والحالة الازدواجية فيها، وتكيفها لتتناسب مع النص الدلالي. وأخيراً تعقب هذه الأصوات المجموعة المتوسطة بما فيها (اللام) الواسعة المعاني والخصائص، فتواترت (٨٣١) ثمانمائة وإحدى وثلاثين مرة، وقد حازت الرتبة الأولى بالنسبة لبقية الأصوات، فبلغت ١١/٦١٪ من مجموع الأصوات. وفيما يلي نسبة الأصوات الأكثر تأثيراً في الخطاب في الشكل والدلالة وهي الصوائت والمتوسطة.



وإليك إحصائية هذه المجموعات:

ألف. بلغ تواتر الصوائت بنسب عالية، وقد بلغت الصوائت القصيرة (٤٧٠٦) أربعة آلاف وستّ مرات، والطويلة (١٨٥٢) ألفاً وثمانمائة وخمسين مرة، والمجموع بلغ (٦٥٥٨) ستّة آلاف وخمسمائة وستّة وخمسين صوتاً، وهو خير دليل على استخدام هذه الأصوات في محلّها لسهولة الأداء والنطق.

باء. تقدّمت المجهورة بالنسبة للمهموسة بنسبة عالية وقد بلغت أكثر من ٧٦٪، والتي تدل على الوضوح والصراحة في البيان.

جيم. من عوامل التوزيع المناسب والتمجانس للأصوات، النسبة العالية للمجموعة المتوسطة؛ (الميم، اللام، النون، والراء)، فقد بلغت (٢٧٣٣) ألفين وسبعمائة وثلاث وثلاثين مرة.

جدول الصوائت القصيرة في سورة هود

الصوائت القصيرة	التواتر
الفتحة _____	٢٧٤٩
الكسرة _____	١١١١
الضمة _____	٨٤٦
المجموع	٤٧٠٦

إنَّ الفتحة لا تحتاج إلى جهد كبير عند النطق بها بالنسبة للضمة والكسرة، كما لها القدرة الإيقاعية على تغطية حروف الروي في المخارج والصفات ووفرتها بالنسبة للضمة والكسرة تعني سهولة الأداء باعتبارها أوضح الحركات في السمع، كما أنَّ صوت (الألف) أوضح من غيره. ولهذا تشير الإحصائية التالية إلى وفرة صوت (الألف) بالنسبة للواو والياء. جدول الصوائت الطويلة في سورة هود

الصوائت الطويلة	التواتر
الألف	٧٠٠
الواو	٥٥٧
الياء	٥٩٥
المجموع	١٨٥٢

صوت (الألف) يضاهي (الفتحة) في سهولة الأداء وقلة الجهد عند النطق به، فهو الأسهل والأوضح في السمع بالنسبة للياء والواو. وفي هذه الإحصائية نرى بوضوح وفرة هذا الصوت. وتبلغ نسبة الصوائت ٢٥/٨٩٪ أي أكثر من ربع مجموع الأصوات في السورة. والصوائت من أسهل الأصوات في الأداء وأجملها، وتلعب الدور الأساس في تسهيل الأداء وسلاستها لبقية الأصوات. والمفردات التي تزدان بالصوائت، تتحوّل إلى طاقات لغوية نحو؛ السابقون، جنّات، حيث عند امتزاج هذه المفردات بالصوائت، تتسع في الدلالة وهي على أوزان؛ فاعل، فعّال، فعيل، فِعول، نحو؛ عالم، سميع، غفّار، ودود.

جدول الأصوات المتوسطة في سورة هود

الأصوات المتوسطة	التواتر
اللام	٨٣١
النون	٧٨٥
الميم	٧٧٦
الراء	٣٤١
المجموع	٢٧٣٣

إنَّ المجموعة المتوسطة والصوانت متميَّزة بالنسبة لبقية الأصوات لأسباب لا نراها في غيرها منها: المطاوعة، الصفات الازدواجية، وجمالية الوقع على الأسماع. فريماً تتصف بقية الأصوات بصفة أو صفتين من هذه الصفات، ولكنها لا تتصف بجميع هذه الخصائص والميزات، ممَّا جعلتها سريعة الانتقاء في الخطاب القرآني. وخير مثال لذلك تحلِّي مفردة (رحم) بالآلف والنون والياء، فتتحول إلى أكثر غنى في الدلالة نحو: رحيم، رحمان. و(النون) أجمل الأصوات على السمع وأوسعها دلالة، فالميم واللام ثم الراء. والراء أقوى من اللام وأوضح في السمع، لأنها أصعب وأشدَّ منها في الأداء. والراء منفردة بصفاتها (التكرير) وكأننا ننطق برائين عند أدائها، ونحن لا نلصق طرف اللسان كلَّه بغار الخنك عند النطق بالراء، وإلا تخرج لاما. وفي اجتماع هذه الأصوات في مفردة واحدة، تهبها شحنة من الدلالات. والمفردات تزداد غناءً وتتشع دلالةً عندما تزدان بالصوانت والمجموعة المتوسطة بصوت أو أكثر، فتصبح ثنائية الأصوات المليحة أو ثلاثية ورباعية نحو: شهيد، رؤوف، رحيم، ورحمان. وفي هذه السورة أصبح مجموع المتوسطة ٢٧٣٣ والنسبة ٣٨/٢١٪.

الجدير بالذكر، من العوامل المؤثرة في التآلف الصوتي وهندسة الأصوات واستخدامها بصورة مقصودة لإيجاد الإيقاع والجرس الموسيقي للخطاب، تواتر الأصوات التي لها صفير بنسبة عالية. فقد بلغ مجموعها (٦٣٣) ستمائة وثلاث وثلاثين مرة، وهي نسبة عالية بالمقارنة مع بقية المجموعات.

جدول الأصوات التي لها صغير في سورة هود

الأصوات التي لها صغير	التواتر
السين	١٣٦
الزاي	٣٦
الصاد	٧١
الشرين	٤٤
الفاء	١٨٩
الثاء	٣٢
الذال	٩٧
الظاء	٢٨
المجموع	٦٣٣

شواهد المحاكاة الصوتية

بعد ذكر خصائص الصوائت والمتوسطة، يمكن عرض نماذج وشواهد لهذه الأصوات لبيان مدى اتساع الدلالة فيها، فهي بالواقع أصوات واسعة المعاني ذات خصائص مكثفة، حيث أنّ دور الأصوات المليحة أي (النون، الميم، اللام، والراء) في المفردات، أهمية بالغة في الصورة والمفهوم. فإنها تحمل خصائص ومعاني أكثر وأوسع، فينتقيها الخطاب في هذه الحالات لبيان أوسع الدلالات. أي أنّ النصّ الحاوي على مفردات مكثفة بالصوائت والمجموعة المتوسطة، يحمل في طياته دلالات واسعة، ومجموعة هذه الأصوات تصبح وعاءً واسعاً لتصبّ فيه تلك الدلالات المتنوعة.

بصورة عامة يمكن تقسيم المجموعة المتوسطة والصوائت إلى صفات تختص بالمؤمنين، فتوحي بالرحمة واللين. وصفات تخصّ المعاندين فتوحي بالشدّة والقساوة. وقد يستخدم الخطاب أنواع الأساليب للتأثير في المجتمع السلطوي منها الشرط والاستثناء والأمر والنهي. فيما يلي إليك تواتر أنواع المجموعات الصوتية ومنها الصوائت والمتوسطة على الأخص (اللام) و(النون)، فقد استخدمت لأغراض دلالية عديدة في السورة:

أولاً: آيات عظمة الله سبحانه

١. في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٦)، استخدم أسلوب الاستثناء بانتقاء صوت (اللام) تسع مرات، وصوتي (الألف، والميم) المتكررين سبع مرات يوحيان بالسعة والعطاء والشموخ، حيث أن الأصوات رموز توحى بصفات كهذه. وصيغة المضارع (يَعْلَمُ) دليل على الاستمرارية والديمومة في الصفة والفعل.

٢. صوت (النون) المتكرر ثلاث عشرة مرة في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُونُ مِنَّا كُفُورًا﴾ (٩).

ربما للنفاد أولاً؛ (أَذَقْنَا..) والانبثاق ثانياً؛ (نَزَعْنَاهَا) باستخدام صوت (الألف) خمس مرات دلالة على الشموخ والعظمة، حيث تختص هذه الرفة بالله سبحانه فحسب. كما يوحى صوت (النون) بالنفاد والانبثاق توأمان في الآية. ففي الحالة الأولى؛ (وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا..) والانبثاق والانتزاع في الحالة الثانية؛ (نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّه..). وبالمجموع استخدم هذا الصوت ثلاث عشرة مرة.

٣. صوت (اللام) المتكرر ١١ إحدى عشرة مرة، والياء ١١ إحدى عشرة مرة، والألف ٦ ست مرات، في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٤٤). ثم ١٤ كسرة.. مع الياء تصبح ٣٦ كسرة. كل هذا يدل على عظمة الله سبحانه وسلطته البهية وبتواتر (الهمزة) ٦ ست مرات و(القاف) ٤ أربع مرات، والتأكيد بالعبارة؛ (بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ). ومن الواضح أن الآية المباركة ازدادت بالمحسنات البديعية وتجلت بالأساليب المتنوعة مع حسن البيان، أضف إليها إichاء هذه الأصوات بنزول الرحمة الإلهية وفضله المتواصل على المؤمنين.

٤. في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِنْ سِجِّيلٍ مُنْضُودٍ﴾ (٨٢)، صوت (الميم) المتكرر ٨ ثماني مرات وصوت (الألف، والنون) توحى بالشموخ والعظمة. (اللام) ٦ ست مرات، و(النون) ٥ خمس مرات، وصوت الهمزة ثلاث مرات، الجيم خمس مرات، وكل من الضاد والطاء والدال مرة واحدة، كل هذه الأصوات المجهور تدل وبوضوح التأكيد على الشدة والغضب والعذاب.

ثانياً: آيات العذاب والشدة

١. في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ (٢٠)، العبارات؛ لَمْ يَكُونُوا، وَمَا كَانَ، مَا كَانُوا، وَمَا كَانُوا، المفحومة بالصوائت والمتوسطة من صوت (اللام) المتكرر ٩ تسع مرات، وصوتي (الميم) و(النون) المتكررين ١٠ عشر مرات، و(الألف) و(الواو) ١١ إحدى عشرة مرة، و(الياء) ٨ ثماني مرات، و(الهمزة) ٥ خمس مرات وهي من أوضح الأصوات في السمع، كلها تدل على الانقطاع عن الرحمة الإلهية ونزول العذاب وشدته والبلاء

بالنسبة للمعاندين. فالنظام الصوتي في هذه الآية يوحي بخسارة المعاندين وجزائهم أليم العذاب، فالطابع الدلالي يتناسب وانتقاء الأصوات المجهورة لصراحة البيان والتأكيد على حرمانهم من رحمة الله سبحانه، حيث يرفع طرف اللسان من أصول الثنايا العليا لصوتي (اللام) و(النون) عند الأداء، وفتح الشفتين للنطق بصوت (الميم). كما تكرر كل من صوتي (الكاف، والهمزة) الشديدين لبيان شدة الموقف.

٢. في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ رَجَعَ رَبُّكَ وَلَدِّلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأُمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (١١٩)، استخدم أشد الأصوات في الآية مع تكرار (النون) ١٠ عشر مرات في الآية لتدل على انبثاق الإرادة الإلهية لتحقيق أمر الله، وبالتأكيد على الضمير المخاطب (ك)، والعبارة (لَأُمْلَأَنَّ) بدأت بحرف التأكيد (اللام) والنون الثقيلة، مع تواتر الهمزة الشديدة مرتين، ولام المطاوعة ٨ ثماني مرات، و(الهمزة) ٤ أربع مرات، كل ذلك يُوحى بالجزم والجد للتناسب مع معنى الآية في الشدة والعذاب.

٣. فواصل الآيات من ٩٧ إلى ١١٠ اشتملت على أصوات الشدة والجهر للشدة والقساوة والعذاب، تبعاً للطابع العام للآيات ومفاهيمها توحى بالإنذار والتحذير والهلاك وسوء عاقبة المعاندين بظلمهم على أنفسهم وشركهم بالله سبحانه. فاستخدمت أنواع الأساليب النحوية، وعلى المستوى الصوتي جاءت الفواصل بأشد الأصوات، فتكرر (الدال) ٩ تسع مرات، (الباء) مرتين وكل من (القاف، الصاد، والذال) مرة واحدة، في قوله: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ كِبَارًا فِرْعَوْنَ وَمَا أُمِرَ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ (٩٧). يُقَدِّمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُورِدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمُؤْرُوذُ﴾ (٩٨). وَأَنْتَبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةُ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ (٩٩). ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفَرَى نَفْسُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ (١٠٠). وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ (١٠١). وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْفَرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (١٠٢). إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ (١٠٣). وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدُّودٍ﴾ (١٠٤). يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلُمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُقْيٌ وَسَعِيدٌ﴾ (١٠٥). فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ (١٠٦). خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ (١٠٧). وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْدُودٍ﴾ (١٠٨). فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوقِفُوهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ (١٠٩). وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِّي بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ (١١٠). وهذه الفواصل المنتهية بأصوات (الدال، الباء، القاف، الصاد، والذال) تعتبر نوعاً من النزياح في الفاصلة في خواتيمها.

في الآية الأولى يكرر الخطاب (فِرْعَوْنَ) بالسوء ثلاث مرات، وفي الثانية والثالثة أسلوب الذم (بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ) وتصيبيهم اللعنة. ثم تتكرر مفردات (الظلم، الأخذ، ذَلِكَ يَوْمٌ)، إلى جانب أسلوب الشرط المتكرر في الآيات وأوات التأكيد (لَوْلَا، لَفُضِّي، إِنَّهُمْ، لَفِي..).

ثالثاً: آيات الرحمة

١. في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُمْ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِي فَعِمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ (٢٨)، نلاحظ صوت (الميم) يتكرر ١٣ ثلاث عشرة مرة (الهمزة) ٥ خمس مرات وصوت (الياء) ٩ تسع مرات، إلى جانب توالي (الكسرة) في الآية وخاصة في العبارة (عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً)، دلالة على شمول المؤمنين بالرحمة الإلهية والعطف والشفقة. ثم استخدمت صيغة السؤال مرتين والنبر على عبارة (أَنُلْزِمُكُمْوهَا) وتواتر الهمزة ٦ ست مرات، تأكيداً لبيان ما أراده بصراحة.

٢. قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَلِدْ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (٧٢)، قالوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (٧٣)، في هاتين الآيتين المباركتين تبرز زوجة إبراهيم (سارة) حالتها النفسية عندما تفاجأت بالحمل، فظهرت عجبها لذلك تساؤلاً كيف يمكن هذا، فتواترت لهذا السبب (الهمزة) ٩ تسع مرات، وصوت (التاء) ٦ ست مرات، وتكرر صوت (اللام) ١٣ ثلاث عشرة مرة، وصوت (الألف) ١١ إحدى عشرة مرة، وصوت (النون) ٩ تسع مرات. بهذا استخدمت هذه الأصوات الشديدة والمجهورة لصراحة البيان والتأكيد على نزول الرحمة الإلهية بهذه الصورة.

رابعاً: عندما يخاطب القوم رسلهم

١. في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشِراً مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّائِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ (٢٧)، إن تكذيب الرسالة من قبل المعاندين، يستوجب التوبيخ، إلى جانب العبارات؛ (مَا نَرَاكَ إِلَّا)، وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا، وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ، باستخدام الصوائت والمتوسطة وبأسلوب الاستثناء، دلالة على النسق الصوتي الواضح في الخطاب، وذلك بسبب رفع طرف اللسان من أصول الثنايا العليا لصوتي (اللام) و(النون) عند الأداء، وفتح الشفتين للنطق بصوت (الميم). فتكرر صوت (اللام) ١٧ سبع عشرة مرة، و(النون) ١٣ ثلاث عشرة مرة، و(الميم) ١١ إحدى عشرة مرة، و(الهمزة) ٥ خمس مرات إلى جانب تكرار الصوائت منها تواتر صوت (الألف) ١٤ أربع عشرة مرة تأكيداً لهذا الموقف الحرج، دلالة على الفخر والمباهاة.

٢. ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْنَا فَأَنْتَ أَكْثَرُ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٣٢) وللتهمك والاستهزاء في فعل الطلب (فَاتِّ) خطاباً إلى نوح.. صوت (الألف) ١٠ عشر مرات للتفاخر والتباهي، فقد استخدموا الضمير (نا) أربع مرات لأنانيتهم وصوت (النون) ٩ تسع مرات.

٣. ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَافُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ (٨٧) ثم استخدم الاستفهام للتهمك والاستهزاء والسخرية إلى جانب التوبيخ. استخدم صوت (الهمزة) ١١ إحدى عشرة مرة، وصوت (الألف) ١٠ عشر مرات للتفاخر والتباهي، وتكرر الضمير (نا) مرتين..

٤. ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ (٩١).

استخدم صوت (الهمزة) مرتين، وصوت (الألف) ١١ إحدى عشرة مرة، وثلاث مرات تكرر الضمير (نا) للتفاخر والتباهي..

ثم أن الخطاب يستخدم الأساليب المتنوعة وأنواع الأصوات وبنسب متغيرة تنسيقاً مع حال المتلقي والمخاطب. فيستخدم أصوات الجهر والمجموعة المتوسطة والصوائت بنسب عالية عندما يكون الرسل مخاطبين، منها يخاطب الله سبحانه الرسول.

خامساً: كلام الله سبحانه مع الرسول

١. يَتَنَوَّعُ تَوَاتُرُ الأصوات وتَتَغَيَّرُ النسب عند تغيير المخاطب، ففي قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (١٢)، استخدمت أداة الحصر (إِنَّمَا) إلى جانب الأصوات الشديدة وهي؛ الهمزة: ٩، الكاف: ٨، الصاد: ٢، العين: ٥، القاف: ٢. إلى جانب المتوسطة؛ اللام: ١٦، الميم: ٦، النون: ٦، الراء: ٣. ومن ناحية أخرى إن تواتر صوت (اللام) المتكرر ١٦ ست عشرة مرة، ثم تكرر كل من أصوات المدّ واللين (الواو، الألف، والياء) ٨ ثماني مرات، ثم ظاهرة الإقلاّب في العبارتين؛ تَارِكٌ بَعْضٌ، وَضَائِقٌ بِهِ، وكذلك (الضمّة) الظاهرة في المفردات (تَارِكٌ، يُوحَى، ضَائِقٌ)، كلّ ذلك دلالة على المثابرة والعناء والنصب، وما يتحمّله الرسول من عناء ومشقة بما يقولون، فيفتقرونه ازدياءً. ولكن الخطاب بالضمير (ك) في المفردات؛ ﴿فَلَعَلَّكَ، إِلَيْكَ، صَدْرُكَ﴾، وأداة التوكيد (إِنَّمَا أَنْتَ) وصوت (الهمزة) ٨ ثماني مرات، يؤكد عليه أنه سبحانه هو الوكيل.

٢. في قوله تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأَمَّا سُمْنَاءُهَا تَمْ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٤٨)، صوت (الميم) المتكرر ٢١ إحدى وعشرين مرة، والنون ٩ تسع مرات، واللام خمس مرات، هذه الأصوات تحمل صفة الازدواجية في هذه الآية المباركة، أولها رحمة وآخرها عذاب. إن الميم في الفاصلة (أَلِيمٌ)، حرف ثَقِيلٌ مضغوط يشد عضلات الفم كلها خاصة عند التكرار. فتتابع الميمات من دواعي القوة التي تحيط بالموقف الحرج، وتشابهه في شدتها هذا الموقف الصعب والأهوال المتعددة التي عانها نوح وأتباعه في السفينة.

سادساً: كلام الرسول مع قومه

١. أيضاً عندما يخاطب الرسول المؤمنين كما في قوله تعالى: ﴿قَالِمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٤)، يتواتر صوت (اللام) خمس عشرة مرة موحياً للتسليم والالتحاق، صوت (الميم) ٨ ثماني مرات، (النون) ٦ ست مرات، و(الواو) خمس مرات، و(الهمزة) ٧ سبع مرات. كلّ ذلك يوحى بالتوكيد لفكرة التوحيد ونزول الكتاب منه

سبحانه. وتجلّت هذه الأصوات المجهورة والأوضح للسمع دلالة على الحسم والشدة والتأكيد على علم الله وأهمية فكرة التوحيد. فاستخدم لهذا الغرض أسلوب الشرط والأمر مع أداة الحصر (أَنَّمَا) وأسلوب الاستثناء.

٢. وعندما يخاطب الأنبياء المعاندين، تستخدم أشد الأصوات الانسدادية والمجهورة منها. في بداية الآيات الأربعة والفاصلة المنتهية بصوت (الراء) توحى بالقطع والحسم والتوكيد على التوحيد ونبذ الشرك والتوبة والرجوع إلى عبادة الله سبحانه وإنذارهم من العذاب الكبير: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (١) أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْ نَّذِيرٍ وَنَبِيرٍ (٢) وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمַغِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣) إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤)، يستخدم الخطاب أسلوب التوكيد بشتى الوسائل، فيبدأ بالتأكيد على التوحيد وعبادته باعتبار توزيع الأصوات الشديدة والمجهورة التي ظهرت بنسبة ملحوظة وهي؛ الكاف: ١١، الهمزة: ١٤، الباء: ٩، التاء: ١٢، العين: ٧، الدال: ٣، الضاد: ٢ مرة. أضف إلى ذلك التأكيدات التالية وبشتى الأساليب الصرفية والنحوية والصوتية. ففي الآية الأولى؛ يظهر المجهول بالماضي بمعنى الحتم والتوكيد: أُحْكِمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ.. وفي الآية الثانية؛ يبدأ الخطاب بصوت (الهمزة) الشديدة، ثم الاستثناء، إِلَّا اللَّهَ.. والتأكيد المضاعف بحرف: (إِنِّي). وفي الآية الثالثة؛ يبدأ بصوت (الهمزة) وبصيغة الأمر: وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا.. والتأكيد بالحرف: (فَإِنِّي). وفي الآية الرابعة؛ يبدأ بظاهرة تقديم الجار والمجرور، بصفة خبر مقدم: إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ.. ثم التأكيد ثانية بالضمير: وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وذلك إلى جانب صوتي (اللام) المتكرر ٢٧ سبع وعشرين مرة، و(النون) ١٨ ثماني عشرة مرة. ومنها خطاب نوح مع قومه:

سابعاً: أدب الرسول مع الله سبحانه:

عندما يكون الله سبحانه مخاطباً للرسول تتغير النسب من الأصوات منها: في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٤٧)، في الآية الكريمة صوت (الياء) والكسرة خاصة في العبارة (رَبِّ إِنِّي) و (لي وَتَرْحَمْنِي) يوحيان بالاستعطاف والاعتذار والانكسار أمام الخالق العظيم.

النتائج

من أهم النتائج التي توصل اليها في هذه الدراسة أن:

١. الخطاب القرآني تعبيرٌ فني مقصود وليس اعتباطياً، ولهذا ينتقي الألفاظ دون غيرها بأحسن صورة وفي دقة تامة، وخير نموذج لذلك هو سورة هود. وعلى هذا الضوء، وبعد مطالعة الإحصائية الصوتية توصل الباحث إلى أن انتقاء الأصوات هي متناسبة مع سياق النص في السورة، فاستخدمت الأصوات الشديدة بمجموع (١٧٠٠) صوتاً ونسبة ٥٥٪، إلى جانب

المجهورة والتي بلغت (٤٩١٤) صوتاً، وتقدّمت بالنسبة للمهموسة بنسبة عالية أكثر من ٧٦٪، وهي تدل على الوضوح والتأكيد والصراحة في البيان.

٢. من عوامل التوزيع المناسب والمتجانس للأصوات، النسبة العالية للمجموعة المتوسطة؛ (الميم، اللام، النون، والراء)، فقد بلغت (٢٧٣٣) ألفين وسبعمائة وثلاث وثلاثين صوتاً، وبنسبة ٣٨/٢١٪. كما بلغ تواتر الأصوات التي لها صفير بنسبة عالية، فقد بلغ مجموعها (٦٣٣) ستمائة وثلاثة وثلاثين صوتاً.

٣. بلغ تواتر الصوائت بنسب عالية، فقد بلغت الصوائت القصيرة (٤٧٠٦) أربعة آلاف وست مرات، والطويلة (١٨٥٢) ألفاً وثمانمائة وخمسين مرة، والمجموع بلغ (٦٥٥٨) ستة آلاف وخمسمائة وستة وخمسين صوتاً، وهو خير دليل على استخدام هذه الأصوات في محلّها لسهولة الأداء والنطق.

٤. من العوامل المؤثرة في التآلف الصوتي وهندسة الأصوات واستخدامها بصورة مقصودة لإيجاد الإيقاع والجرس الموسيقي للخطاب، تواتر الأصوات التي لها صفير بنسبة عالية. فقد بلغ مجموعها (٦٣٣) ستمائة وثلاث وثلاثين مرة، وهي نسبة عالية بالمقارنة مع بقية المجموعات.

٥. يتنوّع تواتر الأصوات وأثرها وتتغيّر النسب عند تغيير المخاطب ونوعية الطابع الدلالي، ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٦)، انتقى الخطاب صوت (الألف) المتكرر سبع مرات الموحى بالسعة والعطاء والشموخ، حيث أنه رمز من رموز الدلالة. وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَانِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ (٨٧)، نرى تفاخر وتباهي قوم شعيب باستخدام صوت (الألف) ١٠ عشر مرات مع تكرار الضمير (نا) مرتين.

٦. اتخذ صوت (النون)، وهو أجمل الأصوات على السمع، الرتبة الأولى في إحصائية الفاصلة لما له من خصائص وميزات ذات التأثير الشكلي والدلالي، أي أثره الوظيفي الواضح في اتساع دلالة الخطاب. فمن خصائصه المطاوعة، الاتبثاق، النفاذ، والصميمية في الأمور. وقد بلغت الفواصل المنتهية بصوت (النون) (٥٦) ستاً وخمسين فاصلة من بين (١٢٣) مائة وثلاث وعشرين فاصلة.

المصادر

القرآن الكريم.

١. ابن جني، أبو الفتح عثمان. (١٩٩٣م). **الخصائص**. الجزء الثاني، تحقيق محمد علي النجار. مصر: دار الكتب المصرية، القسم الأدبي.
٢. ابن جني، أبو الفتح عثمان. (١٩٩٠م). **الخصائص**، الجزء الأول، تحقيق محمد علي النجار، ط ٤، دار الشؤون الثقافية العامة.
٣. ابن جني، أبو الفتح عثمان. (١٩٩٣م). **سر صناعة الإعراب**. تحقيق د. حسن هندراوي. دمشق: دار القلم.
٤. أسامة عبد العزيز جاب الله. (٢٠٠٩م). **جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم**. طنطا: دار ومكتبة الإسراء.
٥. أسامة عبدالعزيز، د.ت. أثر التلوين الصوتي في انتقاء الكلمة، مصر: جامعة كفر الشيخ، كلية الآداب.
٦. أنسام، خضير خليل، ٢٠١١م، الجرس والإيقاع في الفواصل القرآنية، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، قسم علوم القرآن، مجلة كلية الآداب، العدد ٩٨، (صص ٢٢١-٢٤٤).
٧. أنيس، إبراهيم. (د.ت). **الأصوات اللغوية**. مصر: مطبعة نهضة مصر.
٨. أنيس، إبراهيم، ١٩٧٣م، **في اللهجات العربية**، مصر: مكتبة انجلو المصرية، ط ٤.
٩. أنيس، إبراهيم، ٢٠١٠م، **أسرار اللغة**. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثامنة.
١٠. جنان محمد مهدي، ٢٠١٠م، **الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني**، جامعة بغداد، مجلة كلية التربية للبنات المجلد ٢١، العدد ٤. (صص ٨٣٠-٨٤١)
١١. سيبويه، أبو بشر، عثمان. ١٩٧٥م. **الكتاب**. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، القاهرة.
١٢. سيبويه، أبو بشر، عثمان بن قنبر، ١٩٨٢م. **الكتاب**. القاهرة: مكتبة الخانجي، دار الرفاعي بالرياض، ط ٢.
١٣. الصغير، محمد حسين علي. (٢٠١٢م). **الصوت اللغوي في القرآن**. بيروت: دار المؤرخ العربي.
١٤. السامرائي، محمد فاضل صالح، ٢٠٠٧م، **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، عمان: دار عمار، الطبعة الثالثة.
١٥. السيوطي، جلال الدين، ٢٠٠٨م، **الاتقان في علوم القرآن**، تعليق مصطفى شيخ مصطفى، لبنان، بيروت، المجلدات، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى.
١٦. السيوطي، جلال الدين، ٢٠٠٦م، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق أبي الفضل الدمياطي، القاهرة: دار الحديث، الطبعة الأولى.
١٧. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (١٤٠٨هـ): **العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ١.

١٨. كمال أحمد غنيم، *جماليات الموسيقى في النص القرآني*، ٢٠١٢م.. رائد الدايدة، غزّة، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد العشرون، العدد الثاني، صص ١-٥٧.
١٩. كمال بشر. (٢٠٠٠م). *علم الأصوات*. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٠. محمد صغير ميسة، ٢٠١٢م، *جماليات الإيقاع الصوتي، في القرآن الكريم*، الجزائر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية.
٢١. مختار عُمر، أحمد، ١٩٩٧م، *دراسة الصوت اللغوي*، القاهرة، جامعة القاهرة، عالم الكتب.
٢٢. هارون، نوح معابدة. (٢٠١٦م). *التألف الصوتي في القرآن الكريم*، عمان: دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد ٤٣، ملحق ١.
٢٣. عباس، حسن، ١٩٩٨م، *خصائص الحروف ومعانيها*، منشورات اتحاد الكتّاب العرب.

- *Ibn Jinni, Abu Al-Fath Othman. (1993AD). Properties. Part Two, investigated by Muhammad Ali Al-Najjar. Egypt: Egyptian Book House, Literary Section.
- * Ibn Jinni, Abu Al-Fath Othman. (1990AD). Characteristics, Part One, edited by Muhammad Ali Al-Najjar, 4th edition, House of General Cultural Affairs
- * Ibn Jinni, Abu Al-Fath Othman. (1993AD). The secret of the parsing industry. Investigation by Dr. Hassan Hindawi. Damascus: Dar Al-Qalam.
- * Osama Abdel Aziz Jaballah. (2009 AD). The aesthetics of phonetic coloring in the Holy Quran. Tanta: Al-Isra House and Library.
- * Osama Abdel Aziz Jaballah, D. T., The Effect of Vocal Coloring on Word Selection, Egypt: Kafr El-Sheikh University, Faculty of Arts.
- * Ansam, Khudair Khalil, 2011 AD, Bell and Rhythm in Quranic Interludes, College of Education for Girls, University of Baghdad, Department of Qur'anic Sciences, Journal of the College of Arts, No. 98, (pp. 221-244).
- * Anis, Ibrahim. (d.t.). Linguistic sounds. Egypt: Nahdet Misr Press.
- * Anis, Ibrahim, 1973 AD, On Arabic Dialects, Egypt: Anglo-Egyptian Library, 4th edition.
- * Jinan Muhammad Mahdi, 2010 AD, Suggestive vocal rhythm in the context of the Qur'anic text, University of Baghdad, Journal of the

College of Education for Girls, Volume 21, Issue 4. (pp. 830-841)

- * Sibawayh, Abu Bishr, Othman. 1975 AD. the book. Investigation: Abdul Salam Muhammad Haroun, Cairo.
- * Sibawayh, Abu Bishr, Othman bin Qanbar, 1982 AD. the book. Cairo: Al-Khanji Library, Dar Al-Rifai in Riyadh, 2nd edition.
- * Al-Saghir, Muhammad Hussein Ali. (2012AD). Linguistic sound in the Qur'an. Beirut: Dar Al-Arabi Historian.
- * Al-Samarrai, Muhammad Fadel Saleh, 2007 AD, Graphic Touches in Texts from the Download, Amman: Dar Ammar, third edition.
- * Al-Suyuti, Jalal al-Din, 2008 AD, Perfection in the Sciences of the Qur'an, Commentary by Mustafa Sheikh Mustafa, Lebanon, Beirut, volumes, Al-Resala Publishers Foundation, first edition.
- * Al-Suyuti, Jalal al-Din, 2006 AD, Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an, verified by Abu al-Fadl al-Dumyati, Cairo: Dar al-Hadith, first edition.
- * Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed (1408 AH): Al-Ain, edited by: Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarrai, Beirut: Al-Alami Publications Foundation, 1st edition.
- * Kamal Ahmed Ghoneim, The Aesthetics of Music in the Qur'anic Text, 2012 AD, Raed Al-Daya, Gaza, Journal of the Islamic University for Human Research, Volume Twenty, Issue Two, pp. 1-57.
- * Kamal Bishr. (2000AD). phonetics. Cairo: Dar Gharib for Printing, Publishing and Distribution.
- * Muhammad Saghir Mayssa, 2012 AD, The Aesthetics of Vocal Rhythm, in the Holy Qur'an, Algeria, Ministry of Higher Education and Scientific Research, Muhammad Khidr University, Biskra, Faculty of Arts and Languages, Department of Arabic Arts and Languages.
- * Mukhtar Omar, Ahmed, 1997, Study of Linguistic Sound, Cairo, Cairo University, World of Books.
- * Aaron, Noah Ma'bada. (2016AD). Phonetic harmony in the Holy Qur'an, Oman: Studies of Sharia and Law Sciences, Volume 43, Supplement 1.



- * Abbas, Hassan, 1998 AD, Characteristics of Letters and Their Meanings, Publications of the Arab Writers Union.

